

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الْحَافِظِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -؛ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى سَلَامَةَ الْحَالِ، وَحُسْنَ الْعَاقِبَةِ فِي الْمَالِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ نِعْمَةُ الصِّحَّةِ، وَقَدْ يَغْفُلُ الْإِنْسَانُ عَنْ قِيَمَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَعَظَمَتِهَا، حَتَّى إِذَا مَا مَرِضَ شَعَرَ بِهَا وَعَرَفَ قِيَمَتَهَا، وَعَلِمَ أَنَّهُ فَقَدَ نِعْمَةً كَبِيرَةً كَانَتْ لَا يَجْعَلُ لَهَا الْبَالِ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ، فَقَدْ كَانَ يَتَحَرَّكُ وَيُحْرِكُ يَدَيْهِ، وَيَمْشِي بِرِجْلَيْهِ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنَيْهِ، وَيَسْتَعْمَلُ سَائِرَ أَعْضَائِهِ بِبُيْسَرٍ وَقَاعًا فِي نَفْسِهِ أَنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ عَادِيٌّ، فَإِنْ أَصِيبَ بِحُمَّى أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْخَفِيفَةِ الَّتِي تَجْعَلُهُ لَا يَتَحَرَّكُ كَمَا كَانَ يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ أَعْضَاءَهُ كَمَا كَانَ يَسْتَعْمَلُهَا، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنْحَةٌ مِنَ اللَّهِ كَرِيمَةٌ، وَقَدْ يُدْرِكُ مَنْ يَغْفُلُ عَنْ عَظَمَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ قِيَمَتَهَا إِذَا رَأَى غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَى، أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحْرِكَ يَدَهُ أَوْ يَمْشِيَ عَلَى رِجْلَيْهِ، أَوْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَاهَاتِ الَّتِي يَغْسُرُ عِلَاجُهَا وَذَهَابُهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ

(١) سورة الشعراء/ ٨٠.  
(٢) سورة الطلاق/ ٥.

وَالْفَرَاغُ))، وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)) أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ  
بِالصِّحَّةِ وَالْفَرَاغِ أَمَثَلِ الْإِنْتِفَاعِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

وَانظُرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - نَظَرَ الْمُتَدَبِّرِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ((مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ))؛ فَإِنَّ  
فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الَّذِينَ لَا يُعَمِّرُونَ أَوْقَاتَهُمُ بِالنَّافِعِ وَلَا يُثَمِّرُونَ صِحَّتَهُمْ فِي الْمُفِيدِ كَثِيرُونَ،  
وَلَوْ عَمَّرَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَقْتَهُ فِيمَا يَنْفَعُ وَاسْتَعْمَلَ نَفْسَهُ فِي صِحَّتِهِ فِيمَا يُفِيدُ لَكَانَ لِلْإِنْسَانِ شَأْنٌ  
آخَرَ؛ إِذْ لَكَثُرَ الْخَيْرِ، وَعَظُمَ الْإِنْتِاجُ، وَارْتَفَعَ مَقَامُ الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، فَمَا تِلْكَ الْأُمَّمُ الَّتِي  
ارْتَفَعَتْ إِلَّا أَفْرَادٌ عَرَفُوا قِيَمَةَ الصِّحَّةِ وَالْوَقْتِ فَجَدُّوا وَاجْتَهَدُوا وَصَبَرُوا وَصَابَرُوا وَأَخْلَصُوا النَّيَّةَ،  
حَتَّى بَلَغُوا الْعَايَةَ وَوَصَلُوا إِلَى الْقِيَمَةِ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ  
أَوْ أُنْتَى﴾<sup>(١)</sup>، وَالْعَاقِلُ مَنْ يَتَذَكَّرُ أَنَّ الصِّحَّةَ يَأْتِي بَعْدَهَا السَّقَمُ، وَالْفَرَاغُ يَعْقُبُهُ الشُّغْلُ، وَلَا شَكَّ  
أَنَّ الْمَرِيضَ لَا يَسْتَطِيعُ عَمَلًا مَا كَانَ يَعْمَلُهُ وَهُوَ صَاحِبُهُ، وَالْمَشْغُولَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقُومَ بِمَا  
كَانَ يَقُومُ بِهِ وَهُوَ فَارِغٌ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ،  
وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)).

وَهَذَا نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ يَذَكِّرُنَا بِمَنْزِلَةِ نِعْمَةِ الْعَافِيَةِ؛ فَتَجِدُهُ يُجِيبُ سَائِلَهُ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ  
يَسْأَلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَيَقُولُ لَهُ: ((سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ))، فَمَكَثَ ذَلِكَ السَّائِلُ أَيَّامًا، ثُمَّ عَادَ  
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يُعَلِّمَهُ شَيْئًا يَسْأَلُهُ اللَّهُ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى: ((سَلِ  
اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرَّةً خَطِيبًا عَلَى  
مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ  
فَقَالَ: "سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ".

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ ذَوِي الْمَكَارِمِ وَالْأَفْضَالِ.  
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلْيَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ مَأْمُورٌ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى صِحَّتِهِ؛ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ مِنَ الْأَمَانَاتِ الَّتِي سَيُسْأَلُ عَنْهَا، وَقَدْ أَمَرْنَا الْإِسْلَامُ بِالتَّداوِي عِنْدَ الْمَرَضِ وَطَلَبِ الْعِلَاجِ، وَمِنْ حَضِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ((تَدَاوُوا عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً))، وَيَنْبَغِي لِلْمَرِيضِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى عَرْضِ نَفْسِهِ عَلَى الطَّبِيبِ، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ أَخْفَى دَاءَهُ صَعِبَ شِفَاؤُهُ. وَحَسُنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ خَيْرٌ مُعِينٍ عَلَى الشِّفَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الشَّافِي وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ الْقَائِلُ عَلَى لِسَانِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾<sup>(١)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي، فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ))، فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا وَجَدَ خَيْرًا، وَإِنَّ مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ: "الْوَهْمُ نِصْفُ الدَّاءِ، وَالْاطْمِئْنَانُ نِصْفُ الدَّوَاءِ، وَالصَّبْرُ أَوَّلُ خُطُواتِ الشِّفَاءِ". وَلْيَجْتَهِدْ - عِبَادَ اللَّهِ - الْمَرِيضُ فِي دُعَاءِ اللَّهِ أَنْ يَشْفِيَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ دُعَاءَ اللَّهِ بِالشِّفَاءِ، أَوْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ دَوَامَ الْبَلَاءِ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ - وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ - قَدْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ الضَّرَّ وَيَشْفِيَهُمْ مِنَ الْمَرَضِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ عَادَ النَّبِيُّ ﷺ مَرِيضًا ضَعْفَ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ، فَقَالَ لَهُ: ((هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟))، قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: "اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا تُطِيقُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))، فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ. هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(١) سورة الشعراء/ ٨٠.  
(٢) سورة الأنبياء/ ٨٣، ٨٤.

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْحَسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾.

